

ماهية اللغة و تطور البحث اللساني

أ. سعيد بوخاوش

جامعة سعد دحلب، البليدة 2

Résumé:

Cet article a pour objet de déterminer la nature de la langue et ainsi que l'évolution des études linguistiques. Son but est d'approfondir les concepts théoriques déjà existants pour les réinvestir dans la linguistique appliquée avec ses différentes branches ; l'accent y est mis sur la divergence dans la définition de la langue chez les savants Arabes et occidentaux.

Ces définitions témoignent de la diversité des écoles, des courants et des théories relatives à ces concepts. Cette diversité a permis d'une part le développement des études linguistiques et d'autre part la naissance de beaucoup de spécialités.

ملخص:

يعالج هذا المقال موضوعا مهما جدا يتمثل في التعرف على ماهية اللغة و تطور البحث اللساني، ويهدف إلى ضرورة التعمق في المفاهيم النظرية السائدة لغرض تفعيلها في اللسانيات التطبيقية بمختلف فروعها، كما يبين اختلاف العلماء في تحديد ماهية اللغة عند العرب و عند الغربيين، وهذه التعريفات تبين تعدد المدارس و المشارب و النظريات المعتمدة في تحديد هذه المفاهيم، هذا التعدد أدى إلى تطور البحث اللساني من جهة، و إيجاد تخصصات كثيرة من جهة أخرى.

يتناول هذا المقال ماهية اللغة و تطور البحث اللساني، ومنطلقه الأساسي التحديات التي تواجه اللغة العربية اليوم، فمشكلة انزياح اللغة العربية عن

التداول قد يؤدي إلى موتها.. نعم.. نعلم يقينا أن اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - محفوظة بحفظ كتاب الله، لكن الواقع الذي نعيشه يكشف بوضوح الردة لدى أبناء العربية تجاه استعمال لغتهم في حياتهم اليومية، لهذا وجب على الطلبة والباحثين التعرف على ماهية اللغة و تطور البحث اللساني، و أن تكون هذه المفاهيم راسخة لديهم كما ينبغي أن نخصص مجالا للأبحاث التطبيقية الميدانية لاسترداد اللغة العربية إلى التداول.

اللغة وإشكالية المصطلح.

"اللغة جزء من الوجود، ومن لا يقدر لغته و يحافظ عليها لا يحترم نفسه، فقوة اللغة من قوة الناطق بها و المستعمل لها، و يقوى استعمالها ويضعف باعتبار أهلها، وجودها مرتبط بالإنسان والجماعة و الثقافة و الحضارة، و فيها يظهر التعبير الأبلغ عن القضايا الإنسانية، تتجسد فيها الأفكار و القيم والحياة. تتطور، و تصارع و تنافس و تتحدى"¹ من هذا المنطلق تعتبر اللغة الطريق الموصل للحفاظ على الإنسان وحضارته.

اللغة في الفكر اللغوي العربي القديم :

جاء في اللسان، قال الأزهري: واللغة من الأسماء الناقصة، وأصلها لُغُوٌّ من لُغَا إذا تكلم... واللغة: اللسن، وحدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فُعْلَةٌ من لُغَوْتُ أي تَكَلَّمْتُ ؛ وأصلها لُغُوٌّ ككُرَّةٍ وَقْلَةٍ وَثَبَةٍ، كلها لاماتها واوات²، وقيل: أصلها لُغَيٌّ أو لُغُوٌّ، والهاء عوض، وجمعها لُغَيٌّ مثل: بُرَّةٌ وَبُرَى وفي المحكم: الجمع لُغَاتٌ وَلُغُونٌ.

يقال هذه لُغَتُهُم التي يلغون بها أي ينطقون، واللُّغُو النطق. وَلُغَوَى الطير أصواتها، والطير تلغى بأصواتها أي تَنُغَمُ.

قال أبو سعيد: إذا أردت أن تتنفع بالأعراب فاستلغهم أي اسمع من لغاتهم من غير مسألة³.

وقد بسط القول في تعريف اللغة اصطلاحا علماء كثر نقتصر على بعض هذه التعاريف.

ذكر ابن جني في الخصائص في باب القول على اللغة وما هي فقال: " أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ⁴ وقد صار هذا التعريف عمدة تناقلته كتب اللغة ⁵ وكتب التعريفات ⁶ ، وهو نفس تعريف ابن سيدة، بينما يرى غيرهما: " أن اللغة هي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل " ⁷.

أما ابن حزم فيرى أن " اللغة ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامها " ⁸

ولما كانت اللغة نظام اجتماعي، به يتم التواصل بين أفراد المجتمع الناطقين بها، وأن هذا النظام قادر على التغير وفق دلالات بيئية واجتماعية مستجدة ومستحدثة، فدلالات بعض مفردات اللغة تتبدل وتتغير من عصر إلى آخر ويتم ذلك بتأثير عوامل متباينة ⁹.

وكلمة " اللغة " في حد ذاتها " تبدلت دلالتها، وكان ذلك بسبب الحاجة إلى المصطلح العلمي الذي يدل على بعض الظواهر ذات الصلة باللسان العربي، ويلاحظ أن تغير دلالة كلمة " اللغة " لم يتم في فترة زمنية قصيرة، وإنما جرى عبر زمن مديد " ¹⁰ ، والمتتبع لمعاني كلمة لغة في القرآن والسنة وكلام العرب شعرا ونثرا وما استقرأه علماء اللغة أمثال الخليل وسيبويه والكسائي والأزهري وابن منظور وغيرهم، يتبين له هذا المبحث " وخلاصة ذلك أن كلمة " اللغة " مرت بتبدلات دلالية، فأتسع مدلولها، وصارت تدل على الأصوات الإنسانية المقطعة التي يختلف الأقوام في عددها، وفي طريقة النطق بها، وتركيب هذه الأصوات يؤدي إلى المفردات بأبنيتها المختلفة، وتحمل هذه المفردات دلالات تدل على معانٍ لتحقيق غرض التفاهم " ¹¹.

و بين المدلول اللغوي و المدلول الاصطلاحي عند العلماء قرابة، و هم يركزون على الخصائص و الوظائف ؛ وبالنظر إلى ذلك فاللغة ليست عملا فرديا لأن منشأها اجتماعي، ولما كان الإنسان مضطرا إلى الاجتماع، وكان الاجتماع في حاجة إلى أداة اتصال، فإن اللغة كانت الوسيلة الاتصالية بين أفراد المجتمع، وهذا ما جعل مؤسس علم العمران البشري (علم الاجتماع بما فيه علم الاجتماع اللغوي) عبد الرحمن ابن خلدون يقول إن: " اللغة في المعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها " ^{1 2}، ويقول في موضع آخر: " اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها و قصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، و ليس ذلك بالنظر إلى المفردات و إنما بالنظر إلى التراكيب " ^{1 3}، ويؤكد ابن خلدون أن اللغة هي وسيلة التعبير الإنساني عامة حيث يقول: " و أما أنها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر، يشهد له ما فيها من التغاير الذي بعد عن صناعة أهل النحو لحنا، و هي مع ذلك تختلف باختلاف الأمصار في اصطلاحاتهم، فلهذا أهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب، و كذلك أهل الأندلس معهما، و كلُّ منهم متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده والإبانة عما في نفسه، وهذا هو معنى اللسان واللغة " ^{1 4}.

و قد بين ابن خلدون تطور اللغة، و أن اللغة التي يتداولها الناس في عصره غير لغة مضر القديمة " اعلم أن عرف التخاطب في الأمصار و بين الحضرة ليس بلغة مضر القديمة، و لا بلغة أهل الجيل، بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر و عن لغة هذا الجيل الذي لعهدنا، و هي عن لغة مضر أبعد " ^{1 5} والمتتبع اليوم للمتكلم في المشرق و المغرب، عبر ما نسمعه من وسائل الإعلام المختلفة، يتبين له تباين المستويات اللغوية فيها وتغايرها، فكلها متوصلة بلغتها إلى تأدية مقصودها والإبانة عما تريده من أفكار، لاسيما مع استعمال العاميات. و يسعى

مهندسو السياسات اللغوية إلى تقريب هذه المستويات من بعضها و صهرها في مستوى لغوي واحد ، تمثله لغة التخاطب في وسائل الإعلام.

اللغة كما مر بنا " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ¹⁶ ، ومن هذا التعريف يتبين أن ابن جني وضع عناصر أساسية في اللغة: اللغة الإعلامية. يمكن إجمال هذه العناصر في: صوتية اللغة ، اجتماعية اللغة ، ووظيفة اللغة.

إن هذا التعريف ينصب على اللغة المنطوقة ¹⁷ ذات الجرس المسموع المسمى بالكلام... فاللغة في صورتها الخارجية نظام معين من الأصوات ، تعارفت عليه الجماعة اللغوية المعنية ، هذه الأصوات التي عناها ابن جني هي ما عناها المحدثون في تعريفهم للغة ، بأنها نظام من الرموز ¹⁸.

ومن جهة أخرى تضمن التعريف " أن المعبرين بها قوم من الأقوام وجماعة من الجماعات " ، وهو ما نعبر به اليوم بمجتمع من المجتمعات ، فاللغة - إذن - تنشأ من تكون المجتمع وتحى في ظلاله ¹⁹.

كما نجد في تعريف ابن جني اللغة المشتركة من جهة ، واللهجات بمختلف أنواعها من جهة أخرى.

اللغة عند المحدثين:

منذ أواخر القرن التاسع عشر أخذ مفهوم " اللغة " : طبيعتها ، وظيفتها وخصائصها - في التغير ، وهذه جملة تعاريف نوردها مختصرة ²⁰:

فاللغة عند هنري سويت (H. Sweet) الإنجليزي: "التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المؤلفة من الكلمات " ²¹.

وذهب إدوارد سابير (E. Saper) إلى أن " اللغة وسيلة إنسانية خالصة وغير غريزية إطلاقاً ، لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية " ²².

أما هيرمان بول (H. Paul) فيرى أن اللغة: " وظيفتها الأساسية هي كونها دائماً وسيلة لنقل أو توصيل شيء من الأشياء " ²³.

بينما اللغة عند برتراند راسل لها وظيفتان رئيستان: التعبير والتواصل. أي أن لها وظيفة التعبير عن الأفكار وما إليها وتوصيل هذه الأفكار إلى الآخرين²⁴.

ويؤكد اللغوي الإنجليزي جاردنير (Gardner) والعالم الأنثروبولوجي مالينوفسكي (Malinowski) العنصر الاجتماعي للغة وأنها الوسيلة لتنفيذ الأعمال، وقضاء حاجات الإنسان، فيقول مالينوفسكي في هذا الصدد: "إن وظيفة اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم والتوصيل، بل وظيفة اللغة هي أنها حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم، هي جزء من السلوك الإنساني، إنها ضرب من العمل، وليست أداة عاكسة للفكر، واستعمال اللغة على هذه الصورة ليس قاصرا على الجماعات البدائية، بل إنه ليلاحظ في أرقى الجماعات تمدنا"²⁵.

ويرى بعض المحدثين أن اللغة وسيلة للتفاهم والتواصل والتعبير عن العواطف والأفكار العامة، لا يحدد مدلولها بالكلمات والعبارات التي تصطلح على معانيها أو دلالاتها أمة من الأمم، أو مجتمع من المجتمعات، إذ إنها في الحقيقة تشمل على كل ما يمكن أن يعبر به الإنسان عن فكره، أو انفعاله، أو موقفه أو رغبة معينة. فالصورة لغة، والأشكال المرسومة لغة والأجسام والحركات الجسمية لغة، والإشارات البصرية لغة، والسمعية لغة، والألحان والنغمات الموسيقية لغة، إن كل أعضاء الحواس يمكن استخدامها في خلق لغة، فهناك لغة الشم ولغة اللمس ولغة البصر ولغة السمع، وهناك لغة كلما قام شخصان فأضافا معنى من المعاني إلى فعل من الأفعال بطريقة الاتفاق، وأحدثا هذا الحدث بقصد التفاهم بينهما، فعطر ينشر على ثوب، أو ضغطة على اليد يطول أمدھا قليلا أو كثيرا، كل هذه تكون عناصر من لغة ما دام هناك شخصان قد اتفقا على استعمال هذه العلامات في تبادل أمر أو رأي"²⁶.

بينما يرى آخرون: أن اللغة نشاط يتكون أساسا من أربعة أنواع: الكلام والسمع والقراءة والكتابة²⁷.

ويرى بعض المحدثين: أن اللغة رموز وعلامات، أو هي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني، والتي تدركها الأذن فتؤدي دلالات اصطلاحية في مجتمع معين²⁸.

ويرى آخرون أن " اللغة نشاط مكتسب، يتم بواسطة تبادل العواطف والأفكار بين أفراد جماعة إنسانية معينة، وهذا النشاط عبارة عن مجموعة من الأصوات، تستعمل وفق نظم معينة " ²⁹.

واللغة من وظيفتها كما يراها بعض الباحثين: " مجموعة رموز صوتية تواضعت عليها الجماعة في بيئة لغوية محددة، واكتسبت من بعد صفة اجتماعية مقدمة نفسها لخدمة أبناء المجتمع الواحد تعبيراً عن مكنونات الفرد، وإيصاله إلى الآخرين " ³⁰.

واللغة قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما " ³¹.

ويحدد بعض العلماء المحدثين اللغة بأنها: "منظومة من العلامات والمعاني أساسها الصوت تعتمد في أداء وظيفتها على رموز اعتباطية تستطيع بها مجموعة من البشر التفاهم والاتصال" ³² فاللغة الآن تُفهم على أنها نظام صوتي يوظف لنقل اللغة بواسطة القواعد الصوتية والنحو، فمن الباحثين من يفرق بين اللغة والوسط الناقل لها. ويعد الصوت وسطاً تنتقل بواسطته اللغة، والكتابة واللمس أيضاً من الأوساط اللغوية الناقلة، والكل متفق على أن الوسط الصوتي هو أساس هذه الأوساط والاختلاف فيه يميز لغة عن لغة ويفرق بين اللغة واللهجة، وبوساطته تتعدد المستويات في اللغة الواحدة. هذا من حيث البنية اللغوية، وهذا ما يجعلنا نولي اهتماماً بالغاً للغة المنطوقة.

ولو استطردت في القول وتتبع التعاريف في التصانيف القديمة والحديثة المختلفة لطال المقام، فيتضح إذن أن اللغة مع وضوح أمرها، وجريانها على كل لسان، فقد وجد الدارسون في تعريفها تعريفاً دقيقاً بعض المشقة والغنت، فبقدر

ما تلتقي هذه التعاريف لتوضح كنه اللغة فإنها تفترق بحسب درجات قائلها و منطلقاتهم العلمية.

إن ما نلاحظه من التعاريف السابقة هو تطور النظر لمدلول اللغة، واتساع بعضهم في توصيف وظائفها وخصائصها، وتحديد البعض الآخر لهذه الوظائف، كما أن نظرة العلماء إليها من مجالات بحثهم (فلسفة، علم نفس، علم اجتماع، أدب ولسانيات) جعلتهم يخرجون بآراء مختلفة، بل إن الأمر يتعداه حتى عند اللسانيين أنفسهم، فعلى الرغم من أن الذي أعطى شرعية الحضور المكثف لللسانيات و أعطاهها السلطة المركزية في العلوم اللسانية كونها الميدان الوحيد الذي يدرس اللغة باللغة ذاتها مع الإفادة من العلوم الأخرى، إلا أن الاستقلال عن باقي العلوم في هذا العصر بات بعيد المنال و هذا حسب ما يبينه عبد الرحمان الحاج صالح .

تطور البحث اللساني و تغيير النظر في ماهية اللغة:

إن المتتبع لتاريخ الدراسات اللسانية³³ يتبين له أنه مر بعصور عديدة، وما يزال البحث اللساني يتطور ويتشعب سواء أكان ذلك على صعيد مناهج النظر أم الأدوات، أم على صعيد الفلسفة النظرية المتبناة، لقد ظل المنحى التاريخي مسيطرا لفترة طويلة على الدرس اللغوي، وقد شهد القرن التاسع عشر تحررا من أثر التاريخية بعد ظهور اللسانيات الوصفية على يد اللساني السويسري فردنان دو سوسور، ونشأت البنوية التي أرسى دعائمها دوسوسور، ثم ما لبثت البنوية نفسها أن انقسمت وتشعبت إلى توزيعية و تصنيفية وتشكيلية، ثم ظهر تشومسكي بمدرسته التحويلية التوليدية، وظن اللغويون أن الدرس اللغوي يتجه إلى الاستقرار بفعل الخطاب المعرفي لهذه المدرسة، ولكن سرعان ما افترق التحويليون وظهرت التداولية وهكذا يستمر تفاعل النظريات اللسانية في الغرب، وينتج مع كل حوار وجهات نظر جديدة³⁴.

لقد تمكن الدرس اللساني من التفاعل المستمر مع مجالات معرفية متفرقة فتفاعل مع علم الاجتماع، وانبثق من هذا التفاعل اللسانيات الاجتماعية (علم اللغة الاجتماعي)³⁵، ومدار بحثها دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية تهدف إلى تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، وقد انبثقت عنها اللسانيات الإعلامية وهي التي تدرس اللغة في وسائل الإعلام³⁶.

وتشابك الدرس اللساني مع علم النفس بفروعه المختلفة، فنشأت اللسانيات النفسية التي تهتم بوصف السلوك اللغوي ممثلاً في منطلقين أساسيين هما: الاكتساب والأداء و ما يتعلق بهما من عمليات إدراكية ونفسية متنوعة، و هذا له علاقة وطيدة باللغة الإعلامية إذ أنها وسيلة من وسائل تدعيم الاكتساب و إصلاح الأداء أو إفساده.

وتدخلت اللسانيات أيضاً في علم الجغرافيا، وظهر ما يعرف باللسانيات الجغرافية، واتحدت مع علم التشريح لاسيما في مجال الصوتيات اللغوية.

ولم يقف تفاعل اللسانيات مع المجالات المعرفية عند هذا الحد، بل تعداه إلى مجالات أعقد كهندسة الاتصالات، وعلم وظائف الأعضاء وغيرها.

"ولأن كانت اللسانيات قد تطورت في الغرب أساساً، فإن الدراسات اللسانية بالعربية قد شهدت تطوراً ملحوظاً في العقود الأخيرة"³⁷، إلا أنه يمكن القول: أن حظ هذه الدراسات في الجانب النظري أوفر منه في الجانب التطبيقي"³⁸.

إن المتتبع للدرس اللساني في العصر الحديث يتبين له سرعة التطور الحاصل فيه وهذا التطور أدى إلى تغير وجهات النظر في ماهية اللغة ووظائفها وخصائصها، ولعل نظرة فاحصة في التعريفات السابقة للغة وغيرها يتبين منها التباين الذي حصل في ماهية اللغة، بل و في اللغة ذاتها، "و هذا ما أدى إلى التمييز بين أطوار ثلاثة أساسية في تطور اللغة تتدرج تحتها مراحل عدة: طور الأصالة التراثية. و طور الوحدة و الإعجاز و طور التوليد و الحداثة"³⁹ هذا

الطور الأخير الذي شهد ثورة تكنولوجية عارمة ساهمت في تأثير واضح المعالم في الجانب اللغوي.

اللغة والدرس العلمي: مما سبق يتبين متابعة العلماء لدراسة اللغة تطورا ووصفا، لقد نالت اللغة الإنسانية اهتماما بالغا من قبل العلماء العرب القدامى والمحدثين، فمكتبة علوم العربية مليئة بالكتب، وهي تعبر عن عقلية علماء العرب عبر زمن بعيد.

وفي العصر الحديث ظهرت اللسانيات " بين زحمة العلوم الإنسانية ⁴⁰ حتى كاد يكون في طبيعتها وما ذاك إلا لأن موضوعه اللغة " ⁴¹، يقول عبد الرحمان الحاج صالح: " إن العلم الذي يطلق عليه في البلدان الأوروبية والأمريكية الآن (linguistics) يَعْنُون بذلك " علم اللسان " أصبح في هذا النصف الثاني من القرن العشرين من أهم العلوم الإنسانية و أوسعها مجالا و أكثرها نفوذا و نبوغا، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسبة أيضا إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثها" ⁴².

وغني عن البحث هنا أن نتناول تاريخ الدرس اللساني أو نشأة اللغة، لكن يمكن أن نقول أن " اللسانيات هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة لكل قوم... والغاية منه التطلع إلى أسرار اللسان كظاهرة بشرية عامة الوجود، ومن ثم إلى القانون الذي يضبط بنيته وتطوره على مر الزمان وكيفية استعمال الناطقين به وغير ذلك بالاعتماد على أمرين:

1. مشاهدة الظواهر اللغوية الجزئية ثم استنباط قوانينها.

2. الاستدلال العقلي والعملية الافتراضية الاستنتاجية ⁴³.

وقد نبه إلى هذا دي سوسور فقال: " إن موضوع علم اللسان الوحيد والصحيح هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها " ⁴⁴، " ومعنى قول دي سوسور اللغة في ذاتها،

أنه يدرسها من حيث هي لغة، يدرسها كما هي، يدرسها كما تظهر، فليس للباحث فيها أن يغير من طبيعتها " 4 5 .

لقد كانت لأفكار دي سوسور رواجاً كبيراً بعد طبع كتابه سنة 1916، وظهوره سنة 1929... أن النظرية التي وضعها تشمل على عدد من المبادئ والاعتبارات العامة، استخرجها من مشاهدته وتحليلاته لظاهرة التخاطب اللغوي وأداته التي هي اللسان.. 4 6

" لكن تفرعت عن البنوية العديد من المدارس، وتجددت الدراسات اللغوية، وكما سبق القول أن الوظيفة التواصلية هي وظيفة من أهم وظائف اللغة، فاللغة وسيلة تواصلية، أداة يمكن أن يبلغ بها أحدهم الآخر شيئاً عن أشياء " 4 7 .

إن الاهتمام بدراسة اللغة دراسة آنية - دراسة اللغة كما هي - هي ما تطمح إليه اللسانيات اليوم بمختلف تخصصاتها، فكل مجال لساني له قسط من دراسة اللغة آنياً.

ضرورة توجيه الدراسات اللسانية إلى الجانب التطبيقي:

بعد التعرف على ماهية اللغة، و المراحل التاريخية التي مرت بها و كذلك تطور البحث اللساني، و إيجاد العديد من التخصصات في اللسانيات، نخلص في الأخير إلى فكرة أساسية هي: أنه ينبغي علينا هضم الجانب النظري في اللسانيات جيداً و تتبع مساراتها التاريخية، كما ينبغي التعرف على المدارس اللسانية و النظريات التي تحكمها، و بالمقابل لا ينبغي أن نبقي رهن الدراسات النظرية، فقد تبين أن تعريف اللغة وحده لقي اختلافات كثيرة فما بالك بباقي المفاهيم، ولذا ينبغي تفعيل هذه الدراسات النظرية و تاسعمالها في الجانب التطبيقي لتحقيق التنمية اللغوية، و هذا ما تسعى إليه وزارة التعليم العالي و البحث العلمي في الآونة الأخيرة فيما يخص البحوث الميدانية التي ينبغي أن تكون لها علاقة بالتنمية الاجتماعية بصفة عامة.

إنه من الضروري توجيه الطلبة في نظام ل. م. د. إلى البحوث الميدانية في اللسانيات التطبيقية بمختلف فروعها، في اللسانس و المسترثم في الدكتوراه، وهذا يكسبهم خبرة تطبيقية تساعد على تقصي الميدان و تطوير اللغة في المجتمع، لا سيما في بلداننا العربية التي تواجه اللغة فيها مشكلات جمة، ومتاعب عدة، و حملات تريد الكيد منها، بالرغم من تصدي بعض المخلصين و الغيورين من أبنائها لهذه الحملة.

إن أخطر تحد للغة العربية في الوطن العربي هو انزياحها عن التداول و الاستعمال، و حياة أي لغة تكمن في مدى استعمالها و تداولها، و إن الدراسات التطبيقية المعتمدة على التعمق في الجانب النظري كفيلة بإعادتها إلى التداول.

هوامش البحث:

- ¹ عبد الناصر جبري، اللغة العربية و مشروع الأمة الحضاري، دمشق، وزارة الثقافة، مكتبة الأسد، 2009، ص 19.
- ² وهذا الكلام بنصه في: ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار (ج. م. ع، القاهرة، المكتبة العلمية) ج: 1، ص: 33.
- ³ ابن منظور، لسان العرب (لبنان: بيروت، دار صادر، ط: 1، 1990)، ج: 15، ص: 250.
- ⁴ ابن جني، الخصائص، ص: 33.
- ⁵ لسان العرب، ج: 15، ص: 251، تاج العروس للزبيدي، المحكم لابن سيدة، المزهرة للسيوطي، الصحاح، القاموس المحيط (مادة لغو).
- ⁶ علي بن محمد بن الشريف الجرجاني، التعريفات، (لبنان، بيروت: 1978م) ج: 4، ص: 17.
- ⁷ الزبيدي، تاج العروس، مادة (لغو) وأيضاً المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ط: 2، 1972م).

- ⁸ . ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام ؛ تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز (القاهرة: مكتبة عاطف، ط: 1، 1978م) ج: 1، ص: 52.
- ⁹ يقول عبد الرحمن الحاج صالح: "أما فكرة التطور كتحول يعتري اللغات عبر الزمان فنجدها عند النحاة الأولين من طبقة الخليل و من جاء بعده ". بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص: 118.
- ¹⁰ . سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز (سورية: منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1996م) ص: 15.
- ¹¹ . سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، ص: 29.
- ¹² . ابن خلدون، المقدمة، تح: ضياء الدين رجب شهاب الدين (الشارقة: دار الفتح، ط: 1، 1995م) ص: 752.
- ¹³ . ابن خلدون، كتاب العبر (بيروت: دار الكتب العلمية، ط: 1، 1992م) ج: 1، ص: 643.
- ¹⁴ . المرجع نفسه، ص: 647، وقد كان التواصل في عصر ابن خلدون بين المشرق والمغرب يحدث بين أفراد.. و لكن اليوم العلاقة بين المشرق والمغرب قريته و سائل الإعلام.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص: 647.
- ¹⁶ . ابن جني، الخصائص، ج: 1، ص: 33.
- ¹⁷ كثيرا ما يعجب الرجل العربي المثقف بالاهتمام الكبير الذي يوليه اللغويون الغربيون في عصرنا الحاضر للغة المشافهة.. و بالفعل فإن لغة المشافهة هي عند جميع الأمم أسرع تحولا و تطورا عبر الزمان، إذ ألسنة الناس هي أكثر عرضة للخطأ بخلاف لغة التحرير. ينظر:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج: 1، ص: 64.
- ¹⁸ . د. محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام (لبنان: بيروت، عالم الكتب، 2002م)، ص: 16.
- ¹⁹ . المرجع نفسه .
- ²⁰ . محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 19.
- ²¹ . ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، ص: 12.
- ²² . محمود السعمران، اللغة والمجتمع رأي ومنهج، ص: 11.

- ²³ - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص: 12.
- ²⁴ - المرجع نفسه، ص: 12.
- ²⁵ د. محمود السعران، اللغة والمجتمع، ص: 16 - 17.
- ²⁶ - فندريس، اللغة، ص: 31.
- ²⁷ د. أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص: 24.
- ²⁸ د. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ج: 1، ص: 15.
- ²⁹ ينظر د. عبد الرحمن محمد أيوب، محاضرات في اللغة، ص: 1 - 23.
- ³⁰ - صبحي الصالح، أصول الألسنية (الفكر العربي، ع: 8 - 9) ص: 60.
- ³¹ - روي هجمان، اللغة والحياة الطبيعية البشرية، ترجمة: د. داود حلمي أحمد السيد، ص: 15.
- ³² المرجع نفسه. ينظر: Lyons. John. VI. p 67 Semantics.
- ³³ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، الجزائر: موفم للنشر، 2007، ص: 47 - 137، حيث تعرض بالتفصيل لهذا الموضوع.
- ³⁴ - د. وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (الأردن، الجوهرة، ط: 1، 2003).
- ³⁵ هناك فرق بين علم الاجتماع اللغوي و علم اللغة الاجتماعي، يرى "هدسن" أن الاختلاف بين العلمين لا يرجع إلى العناصر التي يعالجها كل منهما بل إلى محور الاهتمام، أي إلى المجتمع أو إلى اللغة، و إلى مدى مهارة الباحث في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية " ينظر: هدرسن: علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، القاهرة: عالم الكتب، 1990م، ص: 19.
- ³⁶ عبد العزيز شرف، علم الإعلام اللغوي، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 2000، ط: 1.
- ³⁷ - ينظر: د. محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 52 - 63.
- ³⁸ - محمد بن عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص: 4.
- ³⁹ عمر موسى باشا، إشكالية اللغة العربية بين الأصالة و الإعجاز و الحداثة، دمشق، 2008م، مجلة المعارج، السنة 18، ع: 106، ص: 367.

⁴⁰ . يجعل الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح علم اللسانيات من ضمن العلوم الدقيقة فيقول: " من المعروف أن الباحثين العرب المختصين في العلوم الدقيقة والتجريبية (ويعد ال linguistique من جملة هذه العلوم) يعانون صعوبات كثيرة جدا... " ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان (الجزائر، موفم للنشر، 2007م): ص: 11.

⁴¹ . المرجع نفسه، ص: 7.

⁴² . يقدم عبد الرحمان الحاج صالح لفظ اللسان على كلمة اللغة فيقول: " لا شك أن القارئ قد لاحظ أننا نميل إلى استعمال كلمة (لسان) على كلمة (لغة) ولهذا الميل مبرر سنبينه الآن: لقد مر أن من ترجم كلمة (linguistics) ب (علم اللغة) بعيد عن الصواب وذلك أن كلمة اللغة لا تدل على اللسان دائما فهي تدل على معان أخرى مشتركة مشهورة، وربما غلبت هذه المعاني الفرعية على المفهوم العام، ويخص بعض هذه المعاني مثل: النحو، علم اللسان العربي، كلمة الاصطلاح، اللهجة... وغيرها، فيقول فهذه معان (بما فيها مدلولها الذي حده ابن جني) ترجع كلها إلى مفاهيم لسانية محضة أما لفظ (لسان) فإنه لا يدل بهذا الاعتبار إلا على معنى واحد وهو المعنى المقصود في تسميته (بعلم اللسان) ويخلص إلى القول: " نرى أن تخصص هذه الكلمة لهذا الغرض وأن نقول (اللسانيات) مثلا كما نقول الرياضيات أو البصريات " ينظر: م. ن، ص: 38.

⁴³ . التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان (الجزائر، دار الوعي، 2008م) ص: 24.

⁴⁴ . Ferdinand de saussur, cours de linguistique general, (paris , 1949, 1er ed) p: 317.

⁴⁵ التواتي بن التواتي، المرجع السابق، ص: 25.

⁴⁶ . عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 153 . 154.

⁴⁷ . كارل ديترنوتج، المدخل إلى علم اللغة، ترجمة: سعيد حسن بحيري: ص: 286.